تطور السينما والمسرح في صحيفة الجمهورية ١٩٦٧-١٩٧٩م.

مثنى عبدالقادر عارف أ.د. جبران اسكندر رفيق

كلية الآداب/ جامعة الانبار

dr.jobranhadithi@uoanbar.edu.iq

mthnyalarf@gmail.com

الملخص

تعد السينما والمسرح من ادوات الثقافة والمعرفة، ووسيلة فعالة تهدف للارتقاء بالمجتمع، إذ مرت بمراحل عديدة ولا سيما مدة الدراسة (١٩٦٧-١٩٧٩) حتى تبلورت وتطورت وفقاً للتطورات الحاصلة ابان تلك الفترة، ولاسيما التأميم الذي شملها. سلط الباحث الضوء من خلال الدراسة على تلك المراحل كالرقابة والتأميم واستيراد الافلام، ثم انتاج الافلام الروائية، ثم المسرح والاهتمام بالأبنية المسرحية باعتبارها الاساس الذي يرتكز عليه الفن المسرحي في العراق.

الكلمات المفتاحية: (صحف ومجلات، صحيفة الجمهورية، سينما، مسرح، تمثيل).

The development of cinema and theater in Al-Jumhuriya newspaper 1967-1979

Muthanna Abdul Qader Arif Prof. Dr. Jobran Iskandar Rafiq

College of Arts/University of Anbar

dr.jobranhadithi@uoanbar.edu.iq

mthnyalarf@gmail.com

Abstract

Cinema and theater are tools of culture and knowledge, and an effective means aimed at advancing society, as they went through many stages, especially during the study period (١٩٦٧-١٩٧٩) until they crystallized and developed according to the developments that occurred during that period, especially the nationalization that included it. The researcher shed light through the study on those stages such as censorship,

nationalization, and importing films, then producing feature films, then theater and interest in theatrical structures as the basis on which theatrical art in Iraq is based.

Keywords: (Newspapers and magazines, Al-Jumhuriya newspaper, cinema, theater, acting).

أولاً/ السينما

السينما او كما يحلو للبعض بتسميتها بالفن السابع[١]، تعد من ادوات الثقافة والمعرفة، ووسيلة تعلمية فعالة تهدف للارتقاء بالمجتمع ، وتؤدي دوراً بارزاً في تشكيل قيم المجتمع وعادات ووسيلة للإرشاد والتنوير الثقافي والاجتماعي، خاصة في فترة هذه الدراسة حيث ان السينما كانت الوسيلة الوحيدة لمشاهدة الافلام، ومن ثقافات العالم المتعددة .

أ – بين الرقابة وتأميم استيراد الافلام :

تحت عنوان الحد من الافلام التافهة، نشرت صحيفة لجمهورية في صفحتها الأخيرة مقالاً جاء فيه " ان اغلب الافلام المعروضة حالياً تافهة وتهدف الى ابطال. الحماس الوطني، وداعية للنهج الأمريكي، ناهيك عن الافلام الهندية الساذجة اما الافلام العربية فأنها تعرض الواقع العربي بشكل مزيف" . ويختم المقال باقتراح نص "على وزارة الثقافة الاستيلاء على كل دور السينما في العراق ، على ان تقوم بإدارتها واستيراد الافلام وعرضها في جميع الصالات لتخليص رواد السينما من سموم الدعاية المضادة للحرية والحياة الكريمة" [٢].

ومتابعة لهذه المطالبة نشرت الجمهورية في عددها الصادر في " ٢٩ ايار ١٩٦٨ خبراً يؤكد على منع عرض الافلام الأمريكية بكل انواعها في دور العرض[٣].

وفي نفس السياق وبخبر مقتضب نشرت الجمهورية الخبر التالي: " علمت (واع) بالسماح بإعادة عرض الافلام الانكليزية في ضوء استئناف العلاقات الدبلوماسية بين العراق وبريطانيا " [٤] . كما نشرت الجمهورية خبراً آخر تحت عنوان تعيين لجان لفحص الافلام السينمائية جاء فيه اصدر

وزير الثقافة والاعلام امراً وزارياً حول قانون الرقابة والمصنفات والافلام السينمائية، وتقرير بموجبه تعيين السادة بهجة شاكر مدير الاعلام العام والدكتور عيسى سلمان مدير الاثار العام وفوزي العمري اعضاء في اللجنة المذكورة" [٥] .

ويبدو ان المنع عن الافلام الامريكية قد رفع بعد انقلاب تموز ١٩٦٨، وانها قد عادت لدور العرض، مما دفع الجمهورية لنشر خبر في صفحتها الاخيرة تحت عنوان منع تسرب الدعاية الامريكية جاء فيه: "عقدت لجنة فحص الأفلام السينمائية اجتماعاً حضرة ممثلين عن وزارات الاعلام والدفاع والعمل والتربية، يتعلق باستيراد الافلام وطبيعة رواد السينما في العراق، كما قرر المجتمعون ضرورة ملاحقة اسباب الدعاية الامريكية، ومنع تسربها من خلال تلك الافلام" [٦] واستجابة ما طرحته الجمهورية في احد اعدادها، نشرت الصحيفة في عددها الصادر في ٢٠ نيسان ١٩٧٣ خبرا في صفحتها المحلية جاء فيه تشكلت في وزارة الثقافة الاعلام لجنة خاصة لوضع تعليميات لاستيراد الافلام السينمائية يرأسها علي الحلي مدير الاعلام العام ".

واخيراً حسمت الحكومة امرها وقررت تأميم استيراد الافلام ، بالدولة و دمجت السينما مع مؤسسة الاذاعة والتلفزيون. اذ اجرت الجمهورية حواراً مطولاً مع رئيس المؤسسة قال فيه:" **لقد ارتبط تاريخ دور السينما في العراق بتفوق الفلم الأمريكي عبر اكثر من عشرين عاماً ، وعلينا الان تغيير هذا الواقع**". وعن رغبة المشاهد العراقي لنوعية تلك الافلام يقول: " **الفلم العربي لا يجد اقبالاً في المنطقة الشمالية في حين ان المنطقة الجنوبية تقضي أن يعرض فيها الفيلم العربي. قبل المنطقة الوسطى، لان تلفزيون الكويت قد يعرض هذه الافلام قبل دخولها للعراق**"[٧]. وهذا يؤكد قدرة الكويت على امكانية استيراد وعرض الافلام الجديدة في تلفزيونها قبل ان يعرض على شاشات السينمات العراقية اصلاً.

وعن تحديد نوعية الافلام المستوردة اجاب رئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون "السوق العراقية التي اغرقها القطاع الخاص بالتفاهات يجب ان لا تتعرض لقطع حاد ومفاجئ، لذلك تم الاتفاق على استيراد افلام ممتازة فنياً وقادرة على جذب المشاهد الاعتيادي الغير مثقف، ومنها افلام سوفيتية مميزة، على ان لا يحذف شيء من الفلم او يتم تغيير اسمه لغرض جذب المشاهدين" . وعن ايجاد دور عرض سينمائية خاصة بالدولة قال رئيس مؤسسة الاذاعة والتلفزيون " لدينا خطة بناء واستئجار دور للعرض في جميع محافظات العراق، كما نسعى لا يصال الافلام الى الريف". اخيراً تحدث يوسف العاني عضو اللجنة قائلاً تم التعاقد لشراء ٢٥ فلم، منها ٢٢ فلم عربي و ٣ يابانية. و ٤ يوغسلافية و ١٠ سوفيتية، وقد تم الاتفاق مع دور عرض النصر وسميراميس وغرناطة لعرض هذه الافلام" [٨] .

غير ان هذا النهج رغم مدلوله الحضاري والثقافي لا يمكن ان يعمم على شرائح المجتمع ذو الاتجاهات المختلفة والمتباينة فكرياً وثقافياً، فضلاً عن انه يسبب عزوفاً من رواد السينما، ينتج عن ذلك ضرر مادي لأصحاب دور السينما المنتشرة في البلاد، لذلك لم تلقى الفكرة القبول المطلوب. واستجابة لمقترح تقدمت به صحيفة الجمهورية، بضرورة تخصيص صالة عرض خاصة باللجنة استيراد الافلام يتوافد اليها رواد من مشرب ثقافي خاص، ففي حوار مع رئيس اللجنة اجرته الجمهورية على صفحتها الاخيرة ، اعلن "أن مؤسسة الاذاعة والتلفزيون اشترت صالة سمينا بابل[٩]. وسنعرض فيها افلامنا المستوردة والتي امتنعت الصالات الاهلية من عرضها، وتقرر ان يعرض الفلم في صاله بابل اسبوعاً واحداً ثم يحول الى صالة اخرى اذا كان اقبال الجمهور عليه كبيراً، وسيتعرف رواد سينما بابل على اسماء ونوعية الافلام المعروضة لمدة شهر كامل بواسطة (بريس بوك)، يوزع بداية كل شهر يتضمن معلومات موجزة عن تلك الافلام " كما اشترطنا على باقي الدور عرض المجلة السينمائية لمشاهديها [١٠] .

واوضح رئيس اللجنة حول سؤال عن امكانية نقل هذه التجربة لباقي المحافظات قائلاً: " ان وضع دور العرض في المحافظات سيء، وليس في مشاريعنا على المدى القريب عمل ذلك، لكننا نستثمر مقر الفرقة القومية في البصرة لعرض افلامنا تلبية لذوق الجمهور الواعي هناك". وفي ختام الحوار طلبت الجمهورية تخفيض اسعار تذاكر دخول صالة سينما بابل أقل من باقي الدور لكسب اكبر عدد من الجمهور(١١).

وكانت لجان فحص الافلام السينمائية تتابع الافلام الداخلة للعراق وفق ضوابط صارمة، حيث أكدت صحيفة الجمهورية على ضرورة ان " لا تحتوي تلك الافلام على ما يسيئ لتراثنا القومي والوطني والاديان السماوية، وعدم احتوائها افكار طائفية او عنصرية ولا تسيء الى الامة العربية ولا تمجد الاقطاع او الرأسمالية، وان لا تسيء لتقاليدنا الاجتماعية والعائلية او تشجع الانحراف العائلي او تشجع على العنف والاجرام او تحوي لقطات جنسية خليعة بحيث تؤثر على الاطفال والاخلاق العامة " (١٢).

ب – انتاج الافلام الروائية

شهدت هذا المجال المهم في الثقافة العراقية تطوراً ملحوظاً كماً ونوعاً في فترة هذه الدراسة ، حيث ان صحيفة الجمهورية كانت تتابع اخبار هذه الافلام منذ بدأ عملية تصويرها وصولاً إلى تواجدها على شاشات العرض السينمائية في بغداد والمحافظات ، والبالغة ثلاث عشر فيلماً ابتداء من فيلم الجابي الذي صدر عام ١٩٦٨ وصولاً الى فيلم القناص الذي صدر عام ١٩٧٩.

وكما هو موضح في الجدول التالي وهو من اعداد وتصميم الباحث وذلك من خلال اطلاعه وعلى جميع اعداد الصحيفة:

ت	اسم الفلم	تاريخ الانتاج	تأليف	إخراج
١	الجابي	١٩٦٨	جعفر علي	جعفر السعدي
٢	شايف خير	١٩٦٩	جميل الجبوري	محمد شكري جميل
٣	الظامئون	١٩٧٢	عبد الرزاق المطلبي	محمد شكري جميل
٤	المنعطف	١٩٧٥	غائب طعمة فرحان	جعفر علي
٥	الرأس	١٩٧٦	فيصل الياسري	فيصل الياسري
٦	اللوحه	١٩٧٧	معاذ يوسف	كارول هاريتون
٧	الزورق	١٩٧٧	فراس عدنان	عدنان الامام
٨	بيوت في ذلك الزقاق	١٩٧٧	قاسم حول	قاسم حول
٩	التجربة	١٩٧٧	فؤاد التهامي	فؤاد التهامي
١٠	النهر	١٩٧٨	زهير الدجيلي	فيصل الياسري
١١	الاسوار	١٩٧٩	عبد الرحمن الربيعي	محمد شكري جميل
١٢	يوم اخر	١٩٧٩	صباح عطوان	صاحب حداد
١٣	القناص	١٩٧٩	فيصل الياسري	فيصل الياسري

ومن خلاله يتضح لنا التالي: عدا فلمي الجابي وشايف خير الذين يعدان من الافلام الاجتماعية لان انتاجهما كان قبل ١٧ تموز عام ١٩٦٨ وفيلم الراس الذي يتحدث من سرقة الآثار، فإن جميع الافلام العشرة الباقي هي افلام ذات مغزى سياسي تنتقد انظمة الحكم السابقة، لان الجهة المنتجة لها هي المؤسسة العامة للسينما والمسرح(١٣)، كما يعد فيلم الظامئون للمخرج محمد شكري جميل البداية الجادة التي اوصلت السينما العراقية الى مراحل متطورة وصولاً إلى فيلم الاسوار المأخوذ من رواية القمر والأسوار لعبد الرحمن مجيد الربيعي(١٤).

والذي عده النقاد الانطلاقة الحقيقية للسينما العراقي، فقد تجاوز الفيلم مفهوم البطولة الفردية الذي تميزت به معظم الافلام العربية، واظهر اغلب الممثلين بشخصية البطل، كما يعد اضخم فيلم من حيث الانتاج حتى عام ١٩٧٩، ونال على العديد من الجوائز في المهرجانات الدولية (١٥)، والفلمين من اخراج محمد شكري جميل(١٦) .

ومن الجدير بالملاحظة ان هناك غياب تام للأفلام من العام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٥ ويعزى ذلك لشحة الموارد الحكومية المخصصة للسينما والمسرح، بالعكس تماماً من فترة عام ١٩٧٦ وحتى نهاية هذه الدراسة. حيث نجد وفرة في الانتاج، وهذا يدل على الدعم الحكومي المميز للمؤسسة المنتجة، ولفت نظر الباحث الى الالغاء المفاجئ لفيلم (السلاح الأسود) والذي كان مقرراً ان ينتج من قبل هذه المؤسسة ولأسباب غير معروفة، بعد ان نشرت الجمهورية اكثر من خبر استعداداً لتصوير هذا العمل الضخم، وكان آخرها ما نشرته الصفحة الاخيرة قائلة: " **تغادر بغداد فجر السبت القادم بعثة سينمائية من مصلحة السينما و المسرح الى محافظات واسط وذي قار والقادسية والمثنى، للقيام بتصوير وتمثيل فيلم السلاح الأسود من اخراج محمد شكري جميل تأليف ثامر مهدي الذي تدور احداثه عن ثورة العشرين، ولقد خصصت لانتاج هذا الفيلم خمسون الف دينار، ويستمر تصويره قرابة الثلاثة شهور وستكون مدة الفيلم ساعتين ، يشارك فيه خيرة الفنانين العراقيين**" (١٧).

حاول الباحث معرفة الاسباب الحقيقية لإيقاف هذا العمل رغم تصوير نسبة كبيرة منه، الا انه لم يجد الى ما يشير لذلك في المصادر، لكنه توصل لمعلومات مؤكدة بوصول وشاية لجهات حكومية مفادها، ان مؤلف وكاتب سيناريو الفيلم ثامر مهدي ذو الميول الشيوعية، يوحي في ثنايا الفيلم بأن هذا الزمن ليس زمن الثورات وان هناك شخصية لصبي في الفيلم اسمه فهد سيقود الثورة العراقية الكبرى حين يصبح رجلاً ناضجاً(١٨).

ومتابعة لشؤون السينما نشرت الجمهورية في صفحته افاق موضوعاً تحت عنوان تقرير عن السينما العراقية في المجلة الفرنسية المتخصصة (السينما ٧٨) جاء فيه "ان السينما العراقية تمر الان في مرحلة تغييرات جذرية لإرساء قواعد فن متين، ففي السابق لم يكن العراق ينتج الا فلماً واحد كل عامين او ثلاثة اعوام، وفي العام ١٩٧٥ تم فصل السينما عن التلفزيون وجمعها على المسرح وتعزيز ميزانيتها بمليون ونصف دينار خصص اغلبها للسينما، ولإيجاد كوادر من التقنين تم إرسال بعثات الى ايطاليا وانكلترا وبلغاريا، ونتيجة لذلك انتج العراق عام ١٩٧٧ ثلاثة افلام طويلة، وفي العام الحالي ١٩٧٨ انتجت خمسة افلام"(١٩).

ويضيف التقرير الفرنسي قائلاً: " وهكذا دخل العراق للمهرجانات الدولية ولأول مرة عام ١٩٧٧، وقام ببيع افلامه لبعض الدول العربية والاجنبية، اما سينما القطاع الخاص فإنها لم تلغى تماماً الا انها عملياً لم تعد موجودة. وان العراق يمتلك العشرات من صالات العرض المميزة مقارنة بسكانه البالغ اكثر من ١٢ مليون نسمة، ومن البديهي ان تكون معظم هذه الصالات في العاصمة بغداد ذي الثلاثة ملايين نسمة، ومن يزور بغداد سيلاحظ الصفوف الطويلة التي تنظر فتح شباك التذاكر في حالات السينما، تماماً كما هو الحال امام صالات "الشانزليزيه" في باريس مساء كل يوم احد، ففي ايام العطل نجد العائلات العراقية بأكملها وقد ذهبت لمشاهدة الفيلم الذي اختارته. وهناك ايضاً السينما المتنقلة، التي يبلغ عددها عشرة والتي تنقل الفن السابع الى المدن والأرياف البعيدة، ففي كل منطقة جديدة في العراق، يؤخذ بعين الاعتبار ضرورة وجود صاله للسينما" (٢٠) .

ثانياً/ المسرح

اعطني خبزاً ومسرحاً اعطيك شعباً مثقفاً .. اعطني مسرحاً اعطيك امة، ما الدنيا الا مسرح كبير، عبارات اطلقها مشاهير العالم من المسرح الذي يرفع نسبه وعي الناس لكونه يطرح ويقترح الحلول للمشاكل التي يعاني منها المجتمع. دأبت صحيفة الجمهورية في العديد من مقالاتها على الاهتمام بالأبنية (المسارح) باعتبارها الاساس الذي يرتكز عليه الفن المسرحي في العراق، وذكرت في احد هذه المقالات ان القاعات او (المسارح) الموجودة حالياً وهي قاعة الخلد وقاعة الشعب والمسرح القومي ومسرح بغداد، بأنها لا تليق للعرض المسرحي، وطالبت الجهات الحكومية الاهتمام بهذا الجانب وبناء المسارح الحديثة وبالمواصفات العالمية[٢١].

وفي حوارها الذي اجرته الجمهورية مع الفنان جعفر السعدي[٢٢] من هموم المسرح ذكر قائلاً: "في اكاديمية الفنون الجميلة لا يوجد لدينا مسرح، واضطررننا التحويل احدى القاعات الدراسية إلى ما يشبه المسرح، وطالب عبر الجمهورية بناء مسرح يليق بأكاديمية الفنون كما اطالب ببناء مسارح في المحافظات الكبرى"[٢٣].

واستجابة لما تطرحه صحيفة الجمهورية، فقد نشرت في صفحتها الأخيرة خبراً مصوراً لندوة بعنوان (من اجل مسرح متقدم) ترأسها الشاعر شفيق الكمالي[٢٤] اكد فيها، جدية اهتمام الحكومة بهذا القطاع المهم في توعية المجتمع، وانها عازمة على بناء عدد من المسارح الحديثة تليق بالفن المسرحي العراقي العريق، وحضر الندوة نخبة من الفنانين المسرحين واساتذة الفنون الجميلة [٢٥] .

تابعت صحيفة الجمهورية اخبار تطوير المسرح العراقي، ونشرت مقالاً في صفحة آفاق تحت عنوان (نحو بناء دار الاوبرا[٢٦] في بغداد) جاء فيه: " كان هناك مشروع بناء دار اوبرا في بغداده تنفذه مؤسسة گولبنكيان، لكن احد المسؤولين قبل عدة سنوات صرح بأن العراق لا يحتاج الى دار الاوبرا، لان العراقيين لم يتعودوا لسماع مثل هذا النوع من الفن، ثم يردف قائلاً: " ما المانع ان تشيد

قاعة فخمة تفتقر اليها حالياً بغداد[٢٧]، عاصمة عراق غني مثقف عريق في الحضارة، تصلح للأوبرا بضعة ايام في السنة وتصلح لنشاطات اخرى من مسرحية وأدبية لما تبقى منها، بغداد المجد في حاجة الى مسارح كثيرة. أن توفير الجانب المكاني مهم في موضوع النهضة فكراً وابداعاً، والبغداديين شغوفين بالفن وينتظرون المسارح والقاعات – الحديثة قريباً " [٢٨].

كما اعلنت صحيفة الجمهورية عن اكتمال قاعدة الرباط التي تتسع لقرابة ٥٠٠ شخص في شارع المغرب وان الافتتاح الرسمي لها سيكون في مطلع العام القادم، واشارت ان القاعة ثم تنفيذها وفق الطابع المعماري العربي المميز بالديازة البغدادية والفسيفساء، وانها مماثلة للقاعات الموجودة حالياً في بغداد مثل الخلد والشعب وتستخدم للعرض السينمائي والفني، واكدت الجمهورية ان فريق متخصص من وزارة الاسكان قد تغلب على مشكلة الصدى الذي اخر اتمام العمل لسنوات، بشكل نهائي، وذلك من خلال تبديل انحناء سقف القاعة باستخدام الواح خشبية، وذكرت ان معوقات كثيرة في التصميم والتنفيذ تسببت في عدم اكمالها، حيث أن العمل بها بدء عام١٩٥٨، وان الكلفة النهائية لها بلغت١٢٠ الف دينار[٢٩].

ولاهتمامها بأزمة المسارح نشرت الجمهورية خبراً في صفحتها المحلية جاء فيه " تم اعداد الخرائط الاولية لإنشاء مسرح (الفتح)[٣٠] الحديث، الذي يتسع لاف متفرج وبكلفة مليون دينار، ويضم الطابق الأول قاعة لاستراحة الضيوف تتسع لأربعين متفرج وملحقات اخرى ، كما تظم البناية [٣١] سرداب يحوي على مرآب للسيارات ولأجهزة التبريد اما الطابق الارضي فيضم المدخل ويشتمل على قاعات الانتظار وغرف الملابس وبوفيه وغرفة للمدخنين وقاعة المسرح ومعمل الديكور وغرف الفنانين واضاف الخبر [٣٢] " ان وزارة الاعلام تعد حالياً المخططات لإنشاء مسارح شعبية في بغداد الاول في منتزه الزوراء والاخر في منطقة قناة الجيش، بكلفة مليون دينار، وتبلغ سعة كل منهما ٦٠ مقعد،

ويذكر ان الوزارة ستنشئ ثلاثة مسارح كبرى في محافظات نينوى وبابل والبصرة بكلفة اربعة ملايين ونصف مليون دينار خلال العام الحالي" (٣٣).

ورداً على خبر انشاء المسارح الشعبية في بغداد كتبت الدكتورة سلوى زكو مقالاً في صفحة آفاق وتحت عنوان مسارح في العاصمة جاء فيه " بخصوص قناة الجيش اذا كان الاختيار قد جاء لقرب القناة على مدينة الثورة ، وهي تجمع هائل الكثافة، فقد كان الاجدر ان يكون مكان المسرح داخل المدينة. لكي تفرز المنطقة نفسها فرقها المسرحية. اما متنزه الزوراء المكان الذي يقصده الناس لأجل الراحلة والتسلية. لا يصلح ابداً لاستقطاب حركة ثقافية حضارية وجادة والحركة المسرحية اننا في مرحلة لا تسمح لنا ببناء المسارح كل يوم، من اجل هذا لا بد ان ندرس بشكل دقيق مواقع المسارح المنوي بناؤها ، بحيث تستجيب لمتطلبات الحركة المسرحية والثقافية العامة" (٣٤).

الا ان هذه المسارح لم تشيد لا في مواقعها المذكورة ولا في غيرها من الاماكن. ولاهتمامها بالمسرح ودوره الريادي في توعية الجماهير، كانت صحيفة الجمهورية تنشر اخبار النشاطات المسرحية، وكان منها هذا الخبر على صفحتها الأخيرة، " الهواء الطلق، وضمن اول تجربه لمحافظة النجف لأجل نقل المسرح الهادف الى الريف، تم عرض مسرحية القطار في عدد من قرى ونواحي المحافظة، المسرحية، تعالج مشكلة الامية كمرض خطير ينبغي مكافحته وهي من تأليف كاظم الخطيب وإخراج عبد الحسين الينار" (٣٥).

وقد لفت انتباه الباحث مضمون هذه المسرحية التي عرضت في محافظة النجف وبعض ضواحيها، فهي قد سبقت القرار الحكومي الشامل لأنهاء الامية في كل محافظات العراق، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الوعي الكبير الذي يتميز به النخبة من المسرحيين في تلك الفترة.

استمراراً لعدم وجود المسارح في العاصمة، قررت مؤسسة السينما والمسرح ايجاد البدائل والحلول الانية لتلك المشكلة، وكان منها نصب المسرح الجوال والذي عرف فيما بعد بمسرح الخيمة، حيث نشرت الصحيفة هذا الخبر في صفحتها الاخيرة قائلة " أخيراً أصبح لدى المؤسسة مسرح جوال بمواصفات فنية متكاملة يتح لها تقديم عروضها في العاصمة وباقي المحافظات وللوصول لأبعد نقطة في مناطق الريف، كما يعد حلاً مؤقتاً لمشكلة قلة المسارح. وقد استقر المسرح في منطقة كرادة مريم قرب منتزه الزوراء، وهناك فريق فني من عراقيين وفرنسيون يعملون على نصب المسرح لأول مرة، ويتدربون على تفكيكه و اعادة نصبه مجدداً خلال ٤٨ ساعة، كما تم تصوير مراحل عملية النصب حتى يكتسب الفنيون المهارة الأزمة لأدارة شؤون هذا النوع من المسارح "[٣٦] .

وعن الميزات الفنية واصلت الجمهورية حديثها عن المسرح قائلة: " تبلغ مساحته (٢٠ × ٣٢ م٢)، اما خشبة المسرح فتكون من (٨ × ١٨ م٢)، وارضيته مغلفة بالخشب موضع فوقها نوع خاص من السجاد المقاوم للاحتكاك، وجميع المواد المستعلة فيه ضد الاشتعال، ويتسع لـ ٥٠٠ متفرج على مقاعد بلاستيكية موضوعة بشكل متدرج كما يتميز بهندسة الصوت والانارة والتكييف، ويتم نصبه على مساحة ارض تقدر بـ ١٧٠٠م٢، ويكون ذلك بواسطة سبع رافعات (كرين)، وهو من عمل شركة فرنسية بكلفة ٤٠٠ الف دينار، كما سيصل مسرح اخر مماثل له خاص لمديرية الثقافة الجماهيرية "[٣٧] .

واصلت الجمهورية متابعتها لشؤون المسارح، ونشرت في صفحة محليات ما يلي: " وقعت وزارة الاسكان والتعمير عقداً مع احدى الشركات العالمية لإنشاء مجمع المؤسسة العامة للسينما والمسرح بكلفة عشرة ملايين دينار، وتبلغ مساحته الكلية خمسة الاف م٢. في منطقة الصالحية المطلة على نهر دجلة، ويتكون المجمع من تسع طوابق تتضمن ستوديوهات للتصوير السينمائي، ومسرح[٣٨] للعروض المسرحية والسينمائية يتسع لـ ٦٠٠ متفرجاً، كما يضم المجمع على ستوديوهات للصوت

والدوبلاج والمونتاج والمؤثرات الصوتية ومطعم فضلاً عن موقف مائة و خمسين سيارة، ومن المؤمل ان يتم انجازه في غضون خمسة عشر شهراً" [٣٩].

الخاتمة

رغم غزارة الانتاج وتطوره فنياً، الا ان احتكار الحكومة لإنتاج الافلام، لم يفسح المجال لظهور منتجين من القطاع الخاص وهو احدا اسباب تطور صناعة السينما في العالم، الأمر الذي جعل الافلام العراقية متقولبة داخل توجه الحكومة، مما ادى لعدم ظهور افلام تحكي قصص اجتماعية او رومانسية في عصر ازدهرت فيه هذه الجوانب.

استمرت ازمة المسرح طوال عقد السبعينيات، وانتهت مطلع عام ١٩٨١ من خلال افتتاح المسرح الوطني ومسرح الرشيد، وكان الانجاز الوحيد هو مسرح الخيمة الذي تنقل في أكثر من محافظة ثم استقر في مكانه في شارع فلسطين بالقرب من الجامعة المستنصرية، وفي اثناء تلك الفترة ظل المسرحيون يقدمون عروضهم على القاعات المتواضعة، كما يعتقد الباحث ان سبب تأخر اتمام المسارح وهو الشحة في مواد البناء وتحديداً السمنت والطابوق، حيث ان اغلب تلك المعامل دخلت مرحلة الانتاج الفعلي نهاية عقد السبعينات او بداية الثمانينات، وهذا الامر ينسحب على اغلب المشاريع العمرانية التي تلكأ العمل فيها خلال تلك الفترة ، كما ان تشيد المسارح في المحافظات الكبرى هو الاخر لم يتنفذ لنفس الاسباب السابقة .

الهوامش:

[١] مصطلح يطلق على السينما باعتبارها الفن الذي جاء بعد الفنون الستة الكلاسيك المتعارف عليها اواخر القرن التاسع عشر وهي العمارة والنحت والرسم والموسيقى والمؤلفات (شعر ونثر) و الاداء (مسرح و رقص). ثروت عكاشة ، موسوعة تاريخ الفن ، ج١، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٦، ص٦٤

[٢] صحيفة الجمهورية ، العدد ١٢١ ، ٣٠ نيسان ١٩٦٨ .

[٣] صحيفة الجمهورية ، العدد ١٤٥ ، ٢٩ ايار ١٩٦٨ .

[٤] صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٦٠ ، ٨ تشرين الاول ١٩٦٨ .

[٥] صحيفة الجمهورية ، العدد ٣٨٩ ، ١٨ أذار ١٩٦٩.

[٦] صحيفة الجمهورية ، العدد ١١٦٨ ، ٦ ايلول ١٩٧١.

[٧] صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩١٥ ، ١٤ كانون الاول ١٩٧٤ .

[٨] المصدر نفسه، العدد ١٩١٥ ، ١٤ كانون الاول ١٩٧٤.

[٩] سينما بابل تعد الأكبر والاحدث من بين الصالات افتتحت في ٢٩ تموز ، ١٩٦٨، تقع في شارع السعدون مركز العاصمة بغداد، وكانت – مكيفة مركزياً، واول عرض لها كان فلم رجل وامرأة الحاصل على جائزة مهرجان كان . صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩٧ / ٢٩ تموز ١٩٦٨ .

[١٠] صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٥٢٦ ، ٢٩ كانون الأول ١٩٧٥.

[١١] المصدر نفسه، العدد ٢٥٢٦ ، ٢٩ كانون الأول ١٩٧٥ .

[١٢] صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٥٨٣ ، ٤ أذار ١٩٧٦ .

[١٣] المؤسسة العامة للسينما والمسرح : تأسست عام ١٩٥٩ باسم مصلحة السينما والمسرح ، الا انها لم تباشر الانتاج الا في اواخر الستينيات بإنتاجها لفيلم الجابي ، الذي يعد أول فيلم لها ، ثم فيلم شايف خير، وكان يوسف العاني اول مدير عام لها ، ضم قسم السينما فيها عدد من المختصين كانوا يعملون مع الوحدة السينمائية الانكليزية التابعة لشركة النفط العراقية للمزيد ينظر: كواليس حول (دائرة السينما والمسرح) سامي عبد الحميد ، almadapaper.net

[١٤] عبد الرحمن مجيد الربيعي ولد في مدينة الناصرية عام ١٩٣٩ واكمل دراسته فيها، دخل معهد الفنون الجميلة في بغداد فأكاديمية الفنون الجميلة صدرت اول مجموعة له عام ١٩٦٦ وكانت بعنوان السيف والسفينة، ومارس التدريس والصحافة والعمل الدبلوماسي في لبنان وتونس حيث شغل منصب المستشار الصحفي هناك للاعوام ١٩٨٣-١٩٨٥. له كم هائل من المؤلفات الروائية

من اشهرها الوشم، الانهار، القمر والاسوار، الوكر ، خطوط الطول ودوائر العرض، نحيب الرافدين وغيرها ، توفي عام ٢٠٢٣ للمزيد ينظر aljazeera.net

(١٥) مهدي عباس، افلامنا العراقية ١٩٦٤-٢٠٢٠، بغداد، دار جلجامش، ٢٠٢٠، ص٢٢١.

(١٦) محمد شاكري جميل ولد قضاء راوندوز عام ١٩٣٩ درس في مدارس الاعظمية ثم سافر لدراسة السيمنا في المعهد العالي للسمينا في بريطانيا، بدأ تجربته الأولى ١٩٥٣ حين عمل فيه انتاج افلام وثائقية في شركة نفط العراق عام ١٩٥٩ عاد الى لندن وظل يعمل في استوديوهاتها لمدة ثلاث سنوات، ثم سافر الى القاهرة وعمل هناك ، وفي عام ١٩٦٧ استدعي . للعراق والعمل مع دائرة السينما و المسرح واخرج اول فيلم له (شايف خير) ثم الظامئون ثم الاسوار وفي مطلع الثمانيات قدم فيلم المسألة الكبرى كما قام بإخراج فيلم الملك غازي، يلقب بعراب السينما العراقية . للمزيد متابعة حوار تلفزيوني مع محمد شكري جميل في برنامج بصمات، علة قناة utv ، مشاهدة عن طريق اليوتيوب.

(١٧) صحيفة الجمهورية ، العدد ٢١٠٤، ٢٢ آب ١٩٧٤ .

(١٨) اتصال هاتفي مع الناقد مؤرخ السينما العراقية مهدي عباس، ١٧ ايلول ٢٠٢٤ .

(١٩) صحيفة جمهورية ، العدد٣٢٧٧ ،٢٣ ايار ١٩٧٨ .

(٢٠) المصدر نفسه، العدد٣٢٧٧ ،٢٣ ايار ١٩٧٨ .

(٢١) صحيفة جمهورية ، العدد ٢٩٢ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٨ .

(٢٢) جعفر السعدي: ولد عام ١٩٢١، بدء ممثلاً في المسرح عام ١٩٣٤، ثم التحق بمعهد الفنون الجميلة وتخرج عام ١٩٤٥ ضمن دورته الاولى، ثم ابتعث الى شيكاكو لدراسة الاخراج المسرحي، وعاد للعراق ليشارك في عشرات الاعمال منها (عليا وعصام)، (الجابي)، (المالك غازي)، توفي عام ٢٠٠٥ اثر نوبة قلبية مفاجئة وهو جالس على مقاعد المسرح الوطني. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٢٣) صحيفة جمهورية ، العدد ١١١٥ ، ٨ تموز ١٩٧١ .

[٢٤] شفيق عبد الجبار الكمالي ولد في البوكمال على الحدود السورية العراقية عام ١٩٢٩ اكمل دراسته في ثانوية الكرخ على ١٩٥٠، وتخرج من كلية الاداب عام ١٩٥٥ وحصل على الماجستير في الادب العربي من جامعة القاهرة، عام ١٩٦٢ عين بعد ١٩٦٣ مديراً عاماً في وزارة الثقافة الا انه اعتقل بعد ١٨ تشرين ثاني من نفس العام ، وبعد تموز ١٩٦٨ استوزر اكثر من مره منها منصب وزير الشباب ١٩٦٨ – ١٩٧٠ –١٩٧١ ثم سفيراً في اسبانيا ثم وزيراً للاعلام ١٩٧١– ١٩٧٢ ثم تولى رئاسة تحرير مجلة آفاق عربية عام ١٩٧٥، تعرض للاعتقال لكن افرج عنه وتوفي عام ١٩٨٤، حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق ص٣١٩.

[٢٥] صحيفة الجمهورية ، العدد ١١٦٨ ، ٦ ايلول ١٩٧١ .

[٢٦] الاوبرا : هي كلمة ايطالية تعني العمل، وهي عمل مسرح موسيقي غنائي كلاسيكي، تحتاج الاوبرا الى مكان مخصص لتقديمها تدعى بدار الأوبرا، وهو مسرح ضخم، بجانبه اوركسترا او فرقة موسيقية للمزيد ينظر، حسين علي محفوظ، معجم الموسيقى العربية، بغداد، وزارة الثقافة والارشاد، ١٩٦٤، ص١٩٤.

[٢٧] بدعوة من الملك فيصل الثاني زار بغداد حزيران عام ١٩٥٧ المعماري الامريكي الشهير فرانك لويد رأيت لأجل وضع تصميم لدار الاوبرا في بغداد على ضفاف نهر دجلة ، كما زار معرض للفنانين العراقية في قاعة النادي الأولمبي تأسس عام ١٩٣٩ (نادي الاعظمية) حالياً ، وشارك فيه نخبة من المعماريين والتشكيلي منهم محمد مكية و جواد سليم ورفعت الجادرجي وقحطان عوني ، فخاطبهم فرانك قائلاً : اذا ما ارتم المعاصرة فعليكم دخوله عبر تاريخكم المعماري المجيد اي لا تتمادوا في تقليد العمارة الغربية، وتجول فرانك في بغداد ووقع اختياره على جزيرة ام الخنازير (الاعراس) حالياً ليكون الموقع الذي يشيد عليه (دار الأوبرا) ولاستهجانه من الاسم غيره الى (جنة عدن) بدلاً من ام الخنازير كما طلبه من مجلس الاعمار بتصيم جامعة بغداد في الجادرية وبناية البريد المركزي في منطقة السنك شارع الرشيد، عاد لويد الى بلاده وعمل على اكمال التصاميم المطلوبة، وارسالها إلى مجلس الا عمار لأجل دراستها، إلا ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، بدد احلام لويد بتنفيذ مشروعه في بغداد التي احبها حتى اطلقت عليه الصحافة الأمريكية لقب (جني بغداد)

في مصباح معماري، وبعد وفاته عام ١٩٥٩ تم تنفيذ التصميم نفسه في ولايته كاليفورنيا بطابعه البغدادي المميز، كما صنفته اليونيسكو من ضمن التراث العالمي، المزيد ينظر : موفق جواد الطائي . فرانك لويد رايت – جني بغداد ، بغداد ، دار المدى ، ٢٠١٦ .

(٢٨) صحيفة جمهورية ، العدد ١٢١٧ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٧١ .

(٢٩) صحيفة جمهورية ، العدد ١٢٢٣ ، ٩ العام ، تشرين الثاني ١٩٧١.

(٣٠) نسبة لساحة الفتح في الكرادة الشرقية ، ثم استبدل الاسم واصبح المسرح الوطني .

(٣١) هي بناية متعددة الاغراض لضخامتها تبلغ مساحتها اربعة الاف م٢ صممها المعماري العراقي راسم عمر احمد وفق الطراز العربي الإسلامي، فسقف القاعة على شكل خيمه عربية مغلفة من الخارج بالنحاس بدا العمل بها عام ١٩٧٥، تحتوى واجهتها الامامية على اربعة اقواس مفتوحة من الاعلى ارتفاع كل قوس (١١) مترا، اما خشبة فهي عبارة عن مسرح داخل مسرح وتبلغ مساحتها الكلية ٨٠٠ مترا مربعاً في داخلها قرص دوار مساحته ١٨ متراً تتفاوت سرعته وفقاً لمتطلبات العمل مما يهيئ ديكور لمشهد اخر خلال ثوان وذلك يعد طفره في العرض المسرحي، كما توجد مساحات اخرى في هذه الخشية ترتفع وتنخفض حسب الحاجة لها، في نفس الوقت يحوي السقف أعلى ٧٠ رافعة مناظر كهربائية لا نزال اشكال مختلفة من الديكورات، والمسرح يصلح للعروض الموسيقية ايضاً، إذ توجد منطقة خاصة للأوركسترا تتسع لـ ٩٠ عازفاً يمكن ايقافهم على ثلاث مستويات، ويمكن خفض مستوى الموسيقيين حتى لا يظهرون على خشية المسرح اصلاً . كما يحتوي المسرح على شاشة عرض سينمائية، الكادر الفني والهندسي المنفذ للعمل من العراقيين. بينما تولت شركة (vicius) الفرنسية تجهيز و نصب جميع الاجهزة الميكانيكي والكهربائية و الالكترونية والضوء وهندسة الصوت ، للمزيد ينظر : مجلة الإذاعة والتلفزيون ، العدد ٣١ ، تشرين الاول ١٩٧٧.

(٣٢) صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩٩١، ١٢ نيسان ١٩٧٤.

(٣٣) المصدر نفسه، العدد ١٩٩١، ١٢ نيسان ١٩٧٤.

(٣٤) صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٠٠٦ ، ٣٠نيسان ١٩٧٤.

(٣٥) صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٦٧٧ ،٢٢ حزيران ١٩٧٦ .

[٣٦] صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٧١٤ ، ٢ آب ١٩٧٦ .

[٣٧] المصدر نفسه، العدد ، ٢٧١٤ ، ٢ آب ١٩٧٦.

[٣٨] مسرح الرشيد: وضع حجر الاساسي له عام ١٩٧٩، وتم تشييده من قبل شركتين فرنسية وسويسرية، ويتسع لـ ٦٠٠ متفرج، وجهز بأحدث الاجهزة و التقنيات الصوتية، واختير له مكاناً مناسباً جداً بالقرب من مبنى الاذاعة والتلفزيون وامام فندق كبير، افتتح رسمياً في تموز عام ١٩٨١، كان اول عرض على خشته بتاريخ ٢٥ ايلول من خلال مسرحية الأمس عاد جديداً تأليف يوسف العاني واخراج فتحي زين العابدين المزيد ينظر: احمد فياض المغربي، مسرح الثمانيات في العراق بغداد دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٩ .

[٣٩] صحيفة الجمهورية، العدد ٦٣٤٦ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .

المصادر

١. عكاشة، ثروت (١٩٧٦)، موسوعة تاريخ الفن ، ج١، دار المعارف، القاهرة .

٢. عباس، مهدي(٢٠٢٠)، افلامنا العراقية ١٩٦٤-٢٠٢٠، بغداد، دار جلجامش.

٣. الزبيدي، حسن لطيف(٢٠١٣) ، موسوعة السياسة العراقية، ط٢، شركة العارف للأعمال، بيروت.

٤. الطائي، موفق جواد(٢٠١٦). فرانك لويد رايت – جني بغداد ، بغداد ، دار المدى.

٥. المغربي، احمد فياض (١٩٨٩)، مسرح الثمانيات في العراق بغداد دار الشؤون الثقافية.

٦. حوار تلفزيوني مع محمد شكري جميل في برنامج بصمات، قناة utv ، مشاهدة عن طريق اليوتيوب.

٧. اتصال هاتفي مع الناقد مؤرخ السينما العراقية مهدي عباس، ١٧ ايلول ٢٠٢٤ .

٨. مجلة الإذاعة والتلفزيون ، العدد ٣١ ، تشرين الاول ١٩٧٧.

٩. صحيفة الجمهورية ، العدد ١٢١ ، ٣٠ نيسان ١٩٦٨ .

١٠.صحيفة الجمهورية ، العدد ١٤٥ ، ٢٩ ايار ١٩٦٨ .

١١.صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٦٠ ، ٨ تشرين الاول ١٩٦٨ .

١٢.صحيفة الجمهورية ، العدد ٣٨٩ ، ١٨ أذار ١٩٦٩.
١٣.صحيفة الجمهورية ، العدد ١١٦٨ ، ٦ ايلول ١٩٧١.
١٤.صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩١٥ ، ١٤ كانون الاول ١٩٧٤ .
١٥.صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩٧ / ٢٩ تموز ١٩٦٨ .
١٦.صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٥٢٦ ، ٢٩ كانون الأول ١٩٧٥.
١٧.صحيفة الجمهورية ، العدد ٢٥٨٣ ، ٤ أذار ١٩٧٦ .
١٨.صحيفة الجمهورية ، العدد ٢١٠٤، ٢٢ آب ١٩٧٤ .
١٩.صحيفة جمهورية ، العدد٣٢٧٧ ،٢٣ ايار ١٩٧٨ .
٢٠.صحيفة جمهورية ، العدد ٢٩٢ ، ١٤ تشرين الثاني ١٩٦٨ .
٢١.صحيفة جمهورية ، العدد ١١١٥ ، ٨ تموز ١٩٧١ .
٢٢.صحيفة الجمهورية ، العدد ١١٦٨ ، ٦ ايلول ١٩٧١ .
٢٣.صحيفة جمهورية ، العدد ١٢١٧ ، ٢ تشرين الثاني ١٩٧١ .
٢٤.صحيفة جمهورية ، العدد ١٢٢٣ ، ٩ العام ، تشرين الثاني ١٩٧١.
٢٥.صحيفة الجمهورية ، العدد ١٩٩١، ١٢ نيسان ١٩٧٤.
٢٦.صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٠٠٦ ، ٣٠نيسان ١٩٧٤.
٢٧.صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٦٧٧ ،٢٢ حزيران ١٩٧٦ .
٢٨.صحيفة الجمهورية ، العدد ، ٢٧١٤ ، ٢ آب ١٩٧٦ .
٢٩.صحيفة الجمهورية، العدد ٦٣٤٦ ، ١٧ تموز ١٩٧٩ .